نقش النّصر (RES 3945) لِلْمَلِكِ اَلسَّبَئِيّ كَرِب إل وَتَر (القَرن السّابع ق.م) دِرَاسَة تَحلِيلِيَّةٍ فِي مَضَامِينِهِ اَلدِّينِيَّة

أ. د. سعد عبوُّد سمَّار/ أُستاذ مُتقاعِد/ جَامِعَةَ وَاسِطْ / كُلِّيَّةُ اَلتَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ اَلْإِنْسَانِيَّةِ
sabbood@uowasit.edu.iq

الخُلاصَة
تَسلُّط الدِّراسة الضَّوء على نَقْش النَّصر (RES 3945) [١] لِلْملك السَّبَئيّ كَرب إل وتر (القرْن السَّابع ق. م)، وَحرُوبه اَلتِي شَنهَا ضِدَّ مَمْلَكة أُو سان. لم تُكِن مقصديتُنا فِي تِلْك الدِّراسة التَّرْكيز على الجنبة السِّياسيَّة والْعسكريَّة فِي النَّقش، وَإنمَا على مضامينه الدِّينيَّة، ومَا ورد فِيه مِن أَسمَاء لِلآلِهة، ووظائفهَا وخصائصهَا، وكيف وُظفَت الميثولوجيَا الدِّينيَّة فِي خِدمَة الأهداف السِّياسيَّة لِلْملك؟ لَاسيَّمَا ما شاع من اِعتِقاد أنَّ النَّصر مِن الإله وَإلَى الإله وَشعبِه. فضلاً عن طقوس النّصر التي على اَلمَلِك القيَام بِهَا قَبْل شنّ اَلحُروب، وبعد تَحقِيق النَّصر، لَا سِيَّما مَا يَتَعلَّق بِرَفع شَأْن الإله وامتداد مِساحة عِبادَته.
الكلمات المفتاحية: نقش النصر، كرب إل وتر، سبأ، اليمن.

Victory Engraving (RES 3945)King of Spa Karib El-Watr (7th century BC) An analytical study with its religious contents

Dr. Saad Abood Sammar/ Retired professor
Wasit University/ College of Education for Human Sciences
sabbood@uowasit.edu.iq

Abstract:
The study sheds light on the victory inscription (RES 3945) of the King of Spa Karib El-Watr (7th century BC), and the wars that he waged against the kingdom of Awsan. Our intention in this study was not to focus on the political and military aspects of the inscription, but rather on its religious contents. What is mentioned in it of the names of the gods, their functions and characteristics, and how was religious mythology employed in serving the political goals of the king? Especially a belief. In addition to the rituals that were imposed on the king to perform before waging wars, And after achieving the victory that was described by the rituals of the victor, especially with regard to raising the status of God and extending the space for his worship.
Keywords: Victory Engraving, Karb El-Watr, Spa, Yemen.

المقدّمة
لقد أُولَت دِراسَات عِدَّة ذكر النَّقش وفحواه، أهمُّهَا دِراسة مُحمَّد عَبد القادر بَافقِيه، في كتابه تَاريخ اليمن اَلقدِيم، إذ تَضمنَ تفصيلات عن النَّقش وَنشرِه، والحملات العسكريَّة اَلتِي ذكرها النَّقش، فصلاً عن نَشر لِترْجَمة أَسطُر النَّقش؛ كَذلِك رِسالة الماجسْتير لِلباحث جَمَال عَبْد الواسع قَاسِم الشَّرَجيّ، الموسومة بـ (اليمن فِي عَهد اَلمُكرب السَّبَئيّ كَرب إل وتر بن ذَمر عَلِي القرن السَّابع قَبل الميلاد)، قد تَنَاولَت الحملات اَلتِي أَشَار إلَيْهَا النَّقش فِي الفصل الثَّالث مِنهَا. وهناك تفصيلات عن الحملات اَلتِي تَضَمنهَا النَّقش ذكرهَا الباحث نُعمان أَحمَد سعيد العزعزي فِي أُطْروحته لِلدُّكتوراه المَوْسومة بـ(دَولَة سبأ مُقوّماتهَا السِّياسيَّة مِن القرن الثَّامن ق. م إلى القرن السَّادس الميلاديّ). واللَّافتَ لِلنَّظر أنَّ تِلْك الدِّراسات اَلتِي عُنيَت بِذكر النَّقش، أَولَت أَهَميَّة فِي اَلحدِيث عن تفْصيلات حَمَلات كَرْب إل وتر اَلتِي تَضَمنهَا نَقشُه، بَيْد أَنَّهَا لَم تَتَطرَّق إلى المدْلولات الدِّينيَّة اَلتِي يُمكِن أن نستشفَّهَا مِن فَحوَى النَّقش، بمَا يُعطِي اِنطِباع عن تَوظِيف الدِّين فِي اليمن اَلقدِيم فِي المجالات السِّياسيَّة والعسكريَّة.
وتأْسيسًا على ما تقدّم، اِخترنَا ذَلِك النَّقش، لِيكون عُنوانًا لِبحثِنَا الموسوم بـ(نَقش النَّصر RES 3945 لِلْملك السَّبَئيّ كَرب إل وتر/ القرن السَّابع ق. م دِراسة تحليليَّة فِي مضامينه الدِّينيَّة)، تَضمَّنت هَذِه الدِّراسة خَمسَة مَطالِب، عُنِي الأوَّل مِنهَا: اَلتَّعْرِيف بِالنَّقش وأهمِّيَّته، بينمَا خَصَّص المطْلب الثَّاني لِلْحدِيث عن (اَلمُكرب/ اَلمَلِك كَرْب إل وتر) ونقشه، أَمَّا المطْلب الثَّالث، فَكُرِّس لِلحدِيث عن اَلآلِهة اَلتِي وَردَت فِي النَّقش، بيْنمَا جاء المطْلب الرَّابع، لِيطْلعنَا عن ثُنائِيَّة الحاكم والدِّين فِي اليمن اَلقدِيم فِي ضَوء مَا تَضمنَه النَّقش، وأخيرًا جاء المطلب الخامس لِيتناول اَلحدِيث عن تَوظِيف الدِّين فِي المجَال العسْكريّ، واسْتعرض كَيف أنَّ النَّصر فِي اَلحُروب اليمنيَّة القديمة كانَ مِن الإله وَإلَى الإله وَشعبِه، فضْلا عن اَلحدِيث عن طُقُوس الحاكم المنْتصر وتداعياتهَا الإلهيَّة.

أولاً: التعريف بالنَّقش وأهمّيّته
إنَّ أول مَن أشار إلى ذلك النَّقش العالِم (توماس آرنود)، الذي ما زالت آثاره موجودة حاليّاً في ساحة معبد إلمقه بمدينة صرواح (الخربة حاليّاً)، وحصل المستشرق(جلازر) على طبعات منه مضغوطة على الورق، ثُمَّ صوّر الآثاري (أحمد فخري) النَّقش ونسخه عند زيارته اليمن ١٩٤٧م، وقد لاحظ الأخير أنَّ كثيراً من الأجزاء التي كانت سليمة أيَّام جلازر قد أصابها التلف[٢].
ونُشر نقش الملك السَّبئي (كَرِب إل وَتَر) في ضمن دليل النّقوش السامية، المُدوَّنة الفرنسية لِلنُّقُوش اليمنيَّة القديمة، وحمَّل رمزها، ووُسم بـ(RES 3945)، ونشرت ترجمة لِلنَّقش باللغة الألمانية عام (١٩٨٥م) من قبل (والتر مولر)، في ضمن سلسلة (نصوص من البيئة المحيطة بالعهد القديم)[٣]. ويتألف النَّقش من عشرين سطراً يوثّق الحملات العسكريّة التي شنّها (كَرِب إل وَتَر) على أوسان.
تعود أهميّة النَّقش، إلى أنّه أقدم نصٌّ تاريخيٌّ وصل إلينا، وحفظ أسماء مناطق كثيرة، وساعدنا على معرفة الأراضي التي كانت جُزءاً من مملكة أوسان شبه المجهولة، والمناطق التي كانت مرتبطة بها[٤]. ويُعدّ هذا النَّقش أهمّ أثر تاريخيّ في اليمن القديم على

الإطلاق حتّى الآن، وهو أطول النّقوش المسنديّة القديمة، وقيمة هذا النَّقش التّاريخيّة تكمن في أنّه النَّقش الوحيد الذي وضح صورة اليمن السّياسيّة عموماً، والسَّبئيّة خاصّة، ولولاه لغاب تاريخ سبأ واليمن عموماً في ذلك القَرن[٥].

ومن الجدير ذكره أنَّ النَّقش تحدث عن الحملات الثّمّان الّتي شنّها (كَرِب إيل وَتَر)، وهي[١]:

١- الحملة على المعافر[٦] الأسطر (٣-٤)
٢- الحملة على أوسان الأسطر: ٤-٧
٣- الحملة على دهسم (يافع)، وتبنى الأسطر: ٧-٨
٤- تقسيم المناطق. الأسطر: ٨-١٣
٥- الحملة على كحد ذي سوطم[٧] الأسطر: ١٣- ١٤
٦- الحملة على نشن[٨] ونشق[٩] الأسطر: ١٤- ١٧
٧- الحملة على سبل وهرم وفنان (المحور الشمالي) الأسطر: ١٨
٨- الحملة على مهامر وأمير وعوهب ونجران (المنطقة الشمالية وكياناتها): ١٩- ٢٠

ثانياً: التَّعريف بالمكرب/ الملك كَرِب إل وَتَر (Karib- il Watar)

نُسب نقش النَّصر إلى (كَرِب إل وَتَر)، وهو أول مكرب ورد في قوائم مكَربي سبأ[١٠]، وذُكر في الحوليَّة الآشوريَّة للملك سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ق.م) باسم (كريبي إيلو): "أنّه حين احتفل بوضع حجر الأساس، بيت أكيتو (قد يكون معبداً...)، استقبل مندوباً عن الحاكم السَّبئي (كريبي أيلو)، حمل إليه هدايا من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة والطيوب"[١١].

ويتألف اسمه من كلمة كَرِب، وتعني: البركة؛ النَّعمة؛ الفضل، وكلمة (إل) تعني إلهاً معبود[١٢]، وفي القاموس الآشوريّ تعني كلمة كَرِب (Karabu): التماس البركة من شخص أو إله[١٣]. ومُكَرِب لقب يُطلق على رئيس حلف قبليّ في العهود المُتقدِّمة من تاريخ الممالك اليَمنيَّة القديمة[١٤]. وكلمة مُكَرِب مُشتقة من الجذر كَرِب الَّذِي يعني جمَّعَ أو حَشَّدَ[١٥]. أي المُجمِّع والمُقرِّب إلى الآلهة والشفيع إليها والواسطة بينها وبين الناس، وهو كناية عن الحاكم الكاهن الَّذِي يحكم باسم الإلَه [١٦]. فالمُكَرِب إذاً المُجمّع، وما يُميّز المُكَرِب عن الملك هو أنَّه مُجمّع الأقوام والقبائل، وتنصّ بعض النُّقُوش منها على سبيل المثال:((RES 4906) , (Ry 585,586 CIH 367)) بما يُسمّى بـ (صيغة التجمّع)، فضلاً عن صيغة إقامة العهد أو تأتي أحياناً قبلها، وعبارتها، هي: المُكَرِب: دعا إلى الاجتماع من أجل عتر ذو ذبيان. وكان هذا التجمُّع الَّذِي يدعو إليه المُكَرِب وقفاً عليه، لا يقوم به غيره، وذا صلة بإقامة العهد مع الإلَه [١٧].

واتخذ الحُكّام في ممالك اليمن القديم منذ القرن الثامن قبل الميلاد لقبين هما مُكَرِب ثُمّ ملك. ولفظة (مُكَرِب) تعني (كاهن حاكم)، ويُعتقد أنَّ أصلها جاء من الكلمة الأكدية (كاربو Karabu) الّتي تعني يُصلي[١٨]. والراجح أنَّ لفظة (مُكَرِب) مشتقة من الجذر كَرِب، وتعني جمَّع أو حشَّد، وأنَّه أُطلق على الحكام الَّذِين يتولون رئاسة الأحلاف القبَليَّة الّتي تضمُّ عِدَّة (شعوب) قبائل[١٩].

وسبقت دولة سبأ بقيّة ممالك اليمن في إطلاق لقب (مُكَرِب) على حكامها، إذ عرفت الحقبة الباكرة من تاريخهم بعصر(مُكَربي سبأ)، ويرى (فليبي) أنَّ (سمة على) أقدم مُكَرِب حكم بحدود عام (٨٠٠ ق. م)، وآخر مُكَرِب (كَرِب إيل وَتَر بن ذمر علي) وأول ملوك سبأ[٢٠]. وهناك مَن رجح المدّة الزّمنيّة التي حكم فيها المُكَرِب السَّبئي (كَرِب إيل وَتَر)، كانت بحدود (٦٢٠ ق.م) حتّى سنة (٦٠٠ ق.م)؛ إذ عُرِف في المدّة بين (٦٢٠- ٦١٠ ق.م) بلقب (مكَرِب)، والمدة التي تليها (٦١٠- ٦٠٠ق.م) تلّقب فيها بلقب الملك[٢١].

ويُرجع تدوين نقش النّصر إلى القرن السّابع قبل الميلاد، وقد سجل الحملات الْعَسْكَرِيَّة التي شنَّها (المُكَرِب/ الملك كَرِب إيل وَتَر بن ذمار علي)، بعد انتصاراته على دولة أوسان، إذ قاد حلفاً عسكرياً ضمّ كُلٌّ من سبأ وحضرموت وقتبان، لمواجهة التّوسّع الإوساني وخطره على مملكة سبأ، بعد أن انتصرت أوسان على مملكة حضرموت واقتطعت منها مساحات واسعة، وواصلت توسّعها وهيمنتها، بضمّ مملكة قتبان والمناطق التّابعة لها. وبذلك تمكنت مملكة أوسان من اقتطاع مساحات شاسعة من مملكتي حضرموت وقتبان وضمّها إلى مملكتهم[٢٢]. وبذلك أصبحت أوسان مترامية الأطراف، والدولة ذات الهيمنة السياسيّة والاقتصاديّة في اليمن بلا مُنازع، وقد اوصلها ذلك التّوسّع إلى مشارف الحدود الجنوبيّة لدولة سبأ، وخشت الأخيرة من رغبة أوسان السّياسيّة ذات الأهداف الاقتصاديّة من تجريدها من منافذها البحريّة التجاريّة.

والمعروف لدينا أنّ هناك أربع دول ظهرت في اليمن القديمة في القرن السّابع قبل الميلاد، كانت متعاصرة في الحقبة الزَّمنيَّة التي وقعت فيها الأحداث التي وثقها ذلك النَّقش، والدول هي: أوسان التي كان مركزها في وادي مرخة وعاصمتها (مسور)؛ وقتبان ومركزها في وادي بيحان وحريب وعاصمتها مدينة (تمنع) التي تعرف اليوم باسم (هجر كحلان)؛ ومملكة حضرموت وعاصمتها مدينة شبوة. فضلاً عن مملكة سبأ الدّولة الكبيرة المحادة لهذه الدول الثلاث، التي اتّخذت من صرواح عاصمة لها ثُمّ اتّخذت فيما بعد مأرب عاصمة لها.

ثالثاً: الآلهة التي وردت في النَّقش

إنَّ أهمَّ النُّصوص التي لها دلالة دينيّة فى النَّقش، وتُلخِّص ذكر أهمّ الآلهة التى وردت فيه، ما جاء فى السَّطر (١) من النَّقش: "هذا ما أمر بكتابته (كَرِب إيل وَتَر بن ذمار على) مكرب سبأ مِمّا امتلكه للمقه ولسبأ فى عهد حكمه، وذلك يوم أن أخذ على النّاس ليكوّن لكُلِّ قومٍ منهم إلـهٍ وراع وميثاق والتزام وذبح لعثتر بثلاث ذبائح وبواحدة لهوبس وأولم لعثتر وأوقد نار ترح. وكسا عثتر وهوبس، يوم جمع معاشر سبأ.....، وليقم كُلّ منهم لحماية ممتلكاته، ويوم صَدق عثتر وإلمقه وعدهما وجادا بالغيث على ريمان"[٢٣]. يتَّضح من هذا النّص ذكر للآلهة: عثتر، وهبس، والمقه، فضلاً عن الطُّقوس الدّينيّة التي تتحتم على الحاكم أن يؤدّيها، وتحمل جنبة سياسيّة، وهي: الذبح المُقدّس، والوليمة المُقدّسة، وإشعال نار ترح، وسنأتي على تفصيلاتها لاحقاً.

وكذلك وردت أسماء آلهة أخرى في الأسطر(١٢- ١٣) منه: "وأعاد [كَرِب إل للإله] سين و[الإلَه] حول و [الملك] يدع إل و[الدّولة] حضرموت مناطقها التي كانت تحت سيطرة دولة ذي أوسان، وأعاد مناطق [الإلَه] عمّ و[الإلَه] أنبي [والملك] ورو إل، و[الدّولة] قتبان التي كانت تحت سيطرة دولة ذي أوسان، لأنَّ أهل حضرموت وقتبان آخوا (تحالفوا) مع [الإلَه] إلمقه و(كَرِب إيل)

وسبأ". يتّضح من هذا النّصّ، أنَّ (سين وحول) آلهة حضرموت، و(عم وأنبي) آلهة قتبان، وإلمقه هو الإلَه الوطني لدولة سبأ، فضلاً عن تأثير الدّين في الدّولة؛ إذ شكّل في هذه الدّول الثّلاث (حضرموت، وقتبان، وسبأ)، أحد أركانها التي هي: (الإلَه، الحاكم، الشّعب).

وسنستعرض هذه الآلهة بحسب ما وردت في النّقش على وفق تراتبيتها الدّينيّة.

١- عثتر:

انتشرت عبادة هذا الإلَه في مناطق مختلفة من اليمن، بصيغة إلهٍ مُذكّرٍ، بحسب ما ورد في النُّقُوش، باستثناء نقشين هما: (CIH 544, Nami 19)ورد فيهما بصيغة التَّأنيث[٢٤]. وكان عثتر له مكانة كبيرة في دولة سبأ، بدلالة ما جاء في نقش النَّصر، وجاء ذكر الإلَه عثتر وما قُدِّم له من أضاحي (ذبائح)، في عهد المُكَرِب/ الملك السَّبئيّ (كَرِب إل وَتَر بن ذمار بن علي) بحدود القرن السّابع قبل الميلاد تقريباً، على الرّغم من أنَّ هذا الحاكم السَّبئي قد قام بحملاته الْعَسْكَرِيَّة باسم (إلمقه)، الإلَه الرَّئيس للملكة السَّبئيّة، وذلك في نقشه المعروف بنقش النَّصر، إلّا أنَّ الإلَه عثتر يأتي أولاً في تراتُبيّة الآلهة التي وردت في ذلك النَّقش على الرّغم من كون الإلَه إلمقه هو الإلَه القوميّ للدّولة السبئيّة، إذ قُدِّمت القرابين إلى عثتر، وسبب تقديم اسمه في تلك النُّقُوش على الآلهة الأخرى؛ لأنَّه حامي المنشآت، بحسب ما ذُكر في النَّقش: "يوم نظّم كُلّ قوم وجعلهم يدينون بالولاء لإله حامٍ (إلمقه)، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد، وضحَّى للإله عثتر ثلاث ذبائح"[٢٥].

٢- هوبس

يردُ اسمُ (هوبس) في نقش النصر بعد افتتاحيّة قصيرة (السَّطرين الأول والثاني) منه، يقول فيها: إنَّ الآلهة أوحت لـ (كرب إل وتر بن ذمر) على مُكرّب سبأ بملكه لـ (إلمقه ولسبأ) يوم أن وحّدت الشَّعب، ويُعدِّد ما تَقَرَّب به إلى عثتر وإلى هوبس، ثُمّ يتحدّثُ عن تجديد اتّحاد (معشرة) سبأ ليكونوا يداً واحدة[٢٦]. يَتَّضِحُ مِمّا تقدّم ثَمَّة تفويض إلهيّ من الإلَه إلمقه للمُكرّب (كرب إل وتر) ليصبح ملكاً على سبأ، ومهمّة هذا الإلَه القومي (إلمقه) في توحيد الدّولة السبئيّة في أوقات الأزمات السّياسيّة، فضلاً عن ذلك أنَّ الملك يتقرّب إلى آلهة أخرى (عثتر وهبس) الّتي تشغل المرتبة الثانية في التّدرُّج الدّينيّ والسّياسيّ في دعم السُّلطة ليس في المجال السّياسيّ أو العسكريّ، بينما في المجال الاقتصاديّ يأتي الإلَهين (عثتر وهوبس) في التراتبيّة الأولى؛ لأنَّهما جادا على المملكة بالأمطار.

ويبقى ذكر الإلَه هوبس حَتَّى القرن الثالث الميلادي، وعندما يُذكر اسمه في النّضرُّعات يأتي دائماً بين عثتر وإلمقه، أي في التّرتيب الثّاني، كأن يقال: "بجاه – بحق – عثتر وهوبس وإلمقه وذات حميم". ومِمّا لا شك فيه أنَّ تواجد الإله (هوبس) بين الثّالوث الإلَهيّ، تؤكد منذ البداية مكانته الرفيعة في عالم الآلهة. ورُبَّما كان شكلاً من آلهة الثالوث، ويُعتقد أنَّه صورة لإله القمر. ولكن الرَّاجح أنَّه صورة لـ (عثتر)، لا سيَّما أنَّ معنى اسمه (يأتي فجأةً)، وهذه صفة للمُقاتل عثتر نفسه[٢٧].

٣- إلمقه

كان القمر عند عرب الجنوب من ألمع ثالوث آلهتهم الكوكبيّ، له وظائف سياسيَّة وعسكريّة في مُعْتَقَداتهم، وعُرِّفت عبادته في اليمن بمُسمّيات مختلفة، ففي دولة سبأ عُرف بالإلَه إلمقه، ويُعدّونه إله السَّرَّاء والضَّراء، وإله النَّصر في الحروب، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسّلام[٢٨]. ويُعدُّ إلمقه الإلَه الأعظم للاتّحاد السَّبئي الَّذي شمل اليمن كُلّها[٢٩].

وتباينت الآراء في الاشتقاق اللغويّ لكلمة إلمقه، منها القول: إنَّها تحمل دلالات حربيّة وهي: القُوَّة والمنعة، فالاسم مشتق من الكلمة العَرَبِيَّة – العبريّة (قوّة)، لأنَّ الجذر العبري للكلمة متصل بالجذر العربي، ومن هنا فإنَّ المعنى يأخذ نوعاً من الخصوصيّة الدَّالَّة على حصار الطرائد، وإنَّ الفعل في العَرَبِيَّة يدلُّ على الانتصار بالقُوَّة الغالبة[٣٠]. وهناك مَنْ يرى أنَّ هذا الاسم يتكون من جزئيْن: اسم الإلَه السَّامي القديم (إل) ومن المصدر الميميّ (م ق ه) للفعل (ي ق هـ) بمعنى (آمر) أي الإلَه الآمر. وهناك من ذهب إلى أنَّ (م ق هـ) بمعنى استجاب أو تقبل جاءت من أنَّ الإلَه (ا ل م ق هـ) هو إله خاصّ بالكهانة، لا سيَّما وأنَّ الفعل (م ق هـ) يعني نظَمَ أو رَتَّبَ، لذا يكون معناه هو إله النظام[٣١]. ويرى (الإرياني) أنَّه على الرّغم من ورود اسم إلمقه في عدد كبير من النُّقُوش يصل إلى آلاف المرّات، إلّا أنَّ حيرة الدارسين في تفسير اسمه ما زالت كبيرة، ويعتقد أنَّ الاسم مركب من (إل= إيل = إله) ومن صيغة مشتقّة من كلمة (وَقَه) بمعنى أمَرَ (إيلم = قاهٍ)، وحينما يكتب بصيغة (إلمقهو)، فلعلّهُ (إيلم قَهَّاء) بمعنى (أمَّار)، وورد اسم إلمقه بصيغة (القهاو) و(المق) و(لمقه) [٣٢].

وإلمقه إله مملكة سبأ الّذي يُمَثِّل الدّولة في عصر الملوك الأول. ورُبَّما كان في الأصل إلهَ دولةِ سبأ الخاص؛ وعندما غدت هذه القبيلة هي (القائدة) ارتفع شأن إلهها فأصبح إله الدّولة الرَّسميّ. ومن رموز الحيوانات الخاصَّة به ومقارنة الأحوال والظُّروف المتشابهة في الممالك العَرَبِيَّة الجنُوبيَّة الأخرى، يُعطي انطباعاً تامّاً، بأنَّ إلمقه كان إلهَ القمرِ في سبأ أو أنّه ذو صلة بالقمر[٣٣]. ويُعدّ إلمقه الإلَه المُقدّم عند السَّبئيين على سائر الآلهة، إليه تقرب المُكَربون والملوك بالأدعيةِ والهدايا، وإليه توسَّل الشعبُ في كُلّ ملمة تنزل به، واسمه مدوّن في كثيرٍ من النّصوصِ السَّبئيّة[٣٤].

وأدى إلمقه مُهمّة رئيسة في قيام الدّولة السَّبئية وتثبيت دعائمها، إذ لا يمكن فصل دولة سبأ بوصفها كياناً سياسيّاً والمعبود إلمقه، فقد أُعلنَت الحروبُ باسمه، وعُزِيت كُلّ الإنجازات الْعَسْكَرِيَّة والإنشائيّة في دولة سبأ في المقام الأول لذلك المعبود، وعُدّ أيَّ تمرّد على سلطة الدّولة تمرُّداً على المعبود إلمقه نفسه، وكان الوصول إلى عرش الدّولة يتطلّب الاعتراف بسلطة إلمقه ومكانته؛ إذ مَثَّل السُّلطة العليا[٣٥]. بدليل ما جاء في نقش النصر: "إنَّ الآلهة أوحت لـ (كَرِب إل وَتَر بن ذمر على مكَرِب سبأ بملكه لـ(ألمقه ولسبأ) يوم أن وحّدت الشّعب"[٣٦]. ولا يحمل إلمقه في عصر المكاربة أياً من الالقاب، ومن اللّافت أنَّه على الرّغم من مكانته الأولى إلهاً للدّولة إلّا أنَّ اسمه لا يذكر في النّضرُّعات في المرتبة الأولى، وإنّما في المرتبة الثّانية أو حَتَّى في المرتبة الثّالثة، في حالة ذكر الثّالوث الإلَهيّ (عثتر، وإلمقه، والشمس بشكليها ذات حميم أو ذات بعدان)، فيذكر الإلَه عثتر أولاً؛ والسبب يعود إلى عَلاقَة عثتر بالسقيّة والخصوبة[٣٧]. أي أنَّ التقديم هنا أو بتعبير آخر أنَّ ارتقائه إلى المرتبة الأولى ليس بدافع سياسيّ، وإنَّما بدوافع اقتصاديّة مختزلة بالزراعة. على أيَّةِ حال يبقى إلمقه هو المعبود الأول بين المعبودات الكونيّة السَّبئيّة في عهد المكاربة، حيث أقيم المعبد

الأول له في مدينة صرواح العاصمة الأولى للسّبئيّين، ثُمّ انتشرت عبادته وارتفع شأنه، وظلّ المعبود الأول والأكبر في عهد كَرِب إيل وَتَر.

وعلى الرّغم من أنّ هذا الحاكم السَّبئي/ الملك السَّبئي (كَرِب إل وَتَر بن ذمار بن علي)، شنّ حملاته الْعَسْكَرِيَّة باسم (إلمقه)، الإلَه الرَّئيس للملكة السَّبئية، على وفق ما جاء في نقشه (نقش النَّصر)، إلّا أنّه ذكر الإلَه عثتر وما قُدِّم له من أضاحي (ذبائح): "يوم نظم كل قوم وجعلهم يدينون بالولاء للإله الحامي، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد وضحى للإله عثتر ثلاث ذبائح"[٣٨].

كذلك جاء ذكر الإلَه (إلمقه) في نقش النّصر عند وصف الحملة على المعافر، بالقول: "وتملك لـ (المقه) ولسبأ عرهم (جبل حصين) عسمت وصدر مياههم صير"[٣٩]. وعند وصف الحملة على أوسان، بالقول:"وعاد (؟) ولد المقه وجوم احرارهم وعبيدهم من أراضي ذي أوسان ومدنهم، وأعطى لـ(إلمقه) ولسبأ سرم واراضيها وحمدان واراضيهم"[٤٠]. وذكر عند وصف الحملة على دهسم (يافع؟): "وأعطى يتحتم (التي لم تذكر من قبل) وقسطهم وانمهم؟ (عامتهم) ومنطقتهم واعرارهم واسرارهم ومرعاهم لـ (المقه) ولسبأ. واستولى على كحد ذي حضم قسطهم وانمهم، وأعطى كل من حالف كَرِب إل من....اقطاعية ولسبأ. وتملك كَرِب إل قسط كحد احرارهم وعبيدهم واولادهم ومقتنياتهم وكل جند وقسد (؟) يلاي وشيعن وعبرت واولادهم ومقتنياتهم اقطاعية لالمقه ولبأ"[٤١].

٣- سِين وحول (إلهي حضرموت)

عُرف إله القمر في حضرموت بـ (س ي ن) سين، أي أنَّه حمل الاسم نفسه المعروف في بلاد الرافدين[٤٢]. وهو الإلَه الحاكم فيها، وارتبط بالبدايات الأولى لذكر مملكة حضرموت القديمة، بدلالة أنَّ أقدم القطع الآثارية التي عُثر عليها في مدينة شبوة العاصمة الحضرمية ذكر اصحابها أنَّهم قدموها للإله سين، وهي تعود إلى عصر قبل الكتابة التذكارية، التي أُرخت إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد[٤٣]. وحدد (القحطاني) تاريخ أول ذكر للإله سين بقوله جاء في نقش النَّصر (RES 3945). وأضاف أنَّ عبادته انتشرت في جميع المناطق الحضرمية، وفي ظفار وبالتحديد في منطقة (خروري) التي تُسمَّى في النُّقُوش الحضرمية (م م ه ر م) أو (س م ه ر م)، ويدل على ذلك العثور على النَّقش (Ja 408) هناك، الَّذي يرجع إلى القرنين الثالث والرابع الميلادي[٤٤].

ورد ذكر الإلَه سين في نقش النّصر، حينما شنت سبأ الحملة على دهسم (يافع؟): "ووهب لسين وحول (إلهي حضرموت) وليدع إل ولحضرموت أراضيهم من تحت أوسان (بن تحتي ذا أوسان). (أي التي كانت تحت أوسان)" [٤٥].

٤- عَمّ وانبي (إلهي قتبان)

عَمّ إله القمر عند الأوسَانيين، وكان يُمَثِّل جُزءاً من أسماء بعض أعلامهم الشّخصيّة مثل (ع م ك ر ب)، ويعني (عَمّ المفضل)، و (ع م ي ث ع)، ويعني (عَمّ المساعد أو المؤيد، (ع م ي د ع)، ويعني (عم الخبير والعليم أو صاحب الوحي)[٤٦]. وعَمّ من أسماء القرابة، أُطلق على الإلَه، كذلك لتقرّبه من الناس، فهو في منزلة العمّ[٤٧]. ويرى (ديتلف نيلسن) أنَّ أسماء الآلهة التي تدلّ على القرابة مثل: (أب) أو (عَمّ) أو (أخ) أو (أم) تُشير إلى أنَّ الآلهة كان يُنظرُ إليها بوصفها أفراد عائلة، وقد سمَّى الأفراد بهذه الأسماء؛ زعماً بأنَّ الإنسان يتبع العائلة المُقَدَّسة[٤٨].

وأطلق القتبانيون على أنفُسهم لقب ولد عَمّ، وملك قتبان هو كبير أولاد عَمّ، والعاصمة تُمنع تُسمَّى مدينة قبائل الإلَه عمّ[٤٩]، وأنَّ اسم (عمّ) من الأسماء الدَّالَّة على القرابة (أخو الأب)[٥٠]. وقدَّمُوا له القرابين من الذبائح والنُّذور والهبات، وخصَّصوا له عدداً من المعابد، كان من أشهرها معبد (عمّ ذلبخ)، أي معبد عمّ في لبخ[٥١].

وكان إله القمر يُسمَّى بـ (عَمّ)، في مملكة قتبان أيضاً، وهو الإلَه الرَّسميّ لها[٥٢]. وعلى الرّغم من ذكره في نقش النّصر، إلا أنَّ هناك مَنْ يرى أنَّ أقدم ذكراً له يرجع إلى عهد الحاكم السَّبئي (يثع أمر وَتَر بن يكَرِب) الَّذي يعود حكمه للقرن الثامن قبل الميلاد، إذ جاء في نقشه الموسوم (DAI Sirwah2005- 50) الَّذي ذُكر فيه (ولد عَمّ وقتبان وتمنع)، وهو أوّل ذكر للإله عَمّ، وقتبان وعاصمتها تمنع[٥٣]. وأحياناً يتقدّمُ الإلَه عَمّ على جميع الآلهة القتبانية الأخرى في النُّقُوش التي تخلو من ذكر الإلَه عثتر، وتعود هذه النُّقُوش إلى القرنين السّابع والسّادس قبل الميلاد[٥٤].

وجاء ذكر (عَمّ وانبي) في نقش النّصر حينما وثقت الحملة على دهسم (يافع؟)، بالقول: "ووهب أراضي عَمّ وانبي (إلهي قتبان) وورد إلمن تحت ذي أوسان نتيجة لمخالفة (بذات آخو) حضرموت وقتبان للمقه وكَرِب إل وسبأ" [٥٥].

رابعاً: ثُنائيّة الحاكم والدّين

إنَّ ثُنائيّة الحاكم والدّين لها ما يدعمها من دلالات وردت في (نقش النَّصر)؛ إذ تمكَّن (كَرِب إل وَتَر) من عمل اتّحاد قسريّ، بعدها شَرَعَ في خلق ظروف سياسيّة جديدة، فقد شَكَّلت سياستهُ بعد ذلك وحدة تحالفيَّة بما يُعرف بالاتّحاد الفدراليّ بين كُلّ القبائل الَّتي ناصرتهُ في حربهِ، بدليل ما جاء في ذلك النَّقش بالقول: "هذه هي المدن والأقاليم الَّتي ملكها كَرِب إل وَتَر بن ذمر علي مُكَرِب سبأ، في مدة حكمه- للإله إلمقه ولسبأ عِنْدَما نظم كُلّ قبيلة فجعل لكُلّ منها إلهاً حامياً وميثاقاً وعهداً، وذبح للإله عثتر الذبائح (قرباناً)، وأنار موضع (ترح)، وعِندَما نظَّم معشرة سبأ لكي يتَّحدوا ويقوموا بأمرهم وشؤونهم كرجلٍ واحد بنية صادقة، وينهض كُلّ إنسان لحماية أملاكه. ويوم حقّق الإلَه عثتر والإلَه إلمقه وَعَدِيهُما فيجري مياه الأودية فيملأ السّواقي"[٥٦].

ويتبين من النَّقش الطُّقُوس الدِّينيّة ذات الجنبة السّياسيّة التي على الحاكم أن يؤديها، ما يُؤكّد ارتباط الحاكم بالإلَه القوميّ (الحاكم)، واعترافاً بسطوته الدّينيّة – السِّياسيّة على الدّولة، لذا تعيَّنَ على الحكام ممارسة طقس الذَّبح المُقَدَّس للإله: أهمها ما يُسمَّى الذبح للإله عثتر؛ إذ كانت من أهم دوافعه لا تخرج عن تأكيد العَلاقة الرابطة بين الإلَه الحاكم بوكيله على الأرض (الحاكم)، فيقومُ بالذبح المُقَدَّس ثناءً للإله الحاكم وحمده، ليبارك أعماله سواء أكانت عمرانيّة أم حربيّة أو لتنصيبه الكهنة، بل كان الإلَه هو من منح السُّلطة للحاكم للقيام بأعماله، وبفضلهِ تحقَّقت.

والطّقس الدّيني الآخر الذي ورد في النَّقش هو (أنار موضع ترح)، وعلى الحاكم أن يؤديه، ويتمثل بالصعود إلى جبل اللوذ، وتقديم القرابين للإله عثتر، واشعال النّار على ترح أعلى قمّةٍ في الجبل. ورُبَّما المراد من هذا الطَّقس الاعتراف بألوهيّة عثتر المُطلقة وسلطانه على الدّولة السّبئيّة؛ لأنَّ الصعود إلى جبل اللوذ، وتحمل مشقة الانتقال من مأرب العاصمة إلى الجبل في وادي الجوف تستحق أن تكون لأمر أكثر أهَمِّيَّةً من إقامة الاحتفالات وذبح الذبائح، فيمكن إقامة الوليمة والذبائح في مكان آخر أقرب إلى مأرب،

ولكن لأهَمِّيَّةِ الاعتراف بألوهيَّة عثتر وإشعال النّار في أعلى قمّة الجبل في المنطقة؛ للاعتراف بسيادة الإلَه عثتر، بصفته رمزاً لِعلُوّه ورفعته، إنَّه مَظهَر طُقوسيٌّ، بحيث تُشعل النّار ثُمّ ينزل الإلَه ليبارك المُكرّب، ويعتمده حاكماً للدّولة، بعد أن ارتبط الحاكم بعلاقات مع اركان الدّولة السّبئيّة المُمثّلة بإله الدّولة (إلمقه)، وبشعبها وحاكمها[٥٧]. ويبدو أنَّ هذا الطّقس مارسه مكاربة سبأ؛ لاكتساب شرعيّة الحُكم، فضلاً عمَّا ذكرناه من الاعتراف بسطوة الإلَه إلمقه على بقيّة الآلهة.

واتَّضح في ضوء نقش النَّصر، أنَّ قتبان وحضرموت اللتين تشكلتا أيضاً بفعل تحالفٍ قبليّ، نجدهما تدخلان في تحالُفات ومؤاخاة مع المُكَرِب السَّبئي (كَرِب إل وَتَر) الَّذِي كافأهما على مؤازرتهما له في حربهِ ضِدّ أَوسَان، بأن أعاد إلى كُلٍّ منهما أراضيهما الَّتي كانت أَوسَان قد سلبتها منهما، وأعاد للإله سين (إله حضرموت)، و(حول) وهو معبود حضرمي أيضاً، و(يدع إيل) ملك حضرموت، وحضرموت (القبيلة) مناطقها الَّتي كانت تحت سيطرة الأَوسَانيّين، وأعاد مناطق عمَّ وأنَبْي (آلهة قتبان) و(ورو إل) ملك قتبان، وقتبان (القبيلة) أراضيها الَّتي كانت تحت سيطرة الأَوسَانيين؛ لأنَّ (أهل) حضرموت وقتبان قد آخو (أي تحالفوا مع) إلمقه (الإلَه القومي لسبأ) وكَرِب إل (مُكَرِب سبأ) وسبأ (القبيلة)، فقد تجَسَّدت الدّولة بأركانها الثلاث (الإلَه، والحاكم، والشَّعب) [٥٨].

وبمّا أنَّ ثُنائيَّة الحاكم والدّين تؤكد أنّ سلطة المُكَرِب قد استمدّها من الآلهة، فهي مصدر القانون والتَّشريع– حسب اعتقادهم-، فالمُكَرِب يُمثِّل الآلهة على الأرض، وهي مَنْ اختارته ليحكم الشَّعب، ومن ثَمَّ فإنَّ جميع القوانين والتَّشريعات التي يُصدرها المُكَرِب تُعدُّ صادرةً من الإلَه، وتوضع على هيأة وثائق في المعبد من أجل منحها قوّة إلزاميّة، وعليه لعلَّ حكم المُكَرِب استند إلى مبدأ التّفويض الإلَهيّ الَّذي كان سائداً في بلاد الرَّافدين[٥٩]. وفي هذا الصّدد قدَّم لنا نقش النَّصر أفضل الشَّواهد عن حاكميَّة الآلهة في دولة سبأ، المتمثّل بحاكميَّة الإلَه إلمقه، حينما ذهب السَّبئيُّون باعتقادهم، أنَّه هو مَنْ ثبت أركان دولتهم، بصفته الإلَه القوميّ لها. إذ قَدَّمَ ذلك النَّقش صورة واضحة عن ثُنائيَّة الحاكم والدّين، الَّذِي نستشف أنَّه منذ عهد (كَرِب إل وَتَر) أصبح من الصّعب بمكان الفصل بين ثُنائيَّة الإلَه (إلمقه) والدّولة (السَّبئية)، فحدّثنا نقش النّصر عن المُكَرِب (كَرِب إل وَتَر) الَّذي أصبح ملكاً بأمر الآلهة، مُنتشياً من أول سطر في النَّقش الَّذِي سجَّل فيه أحداث انتصاراته العديدة الواسعة، وحدود أقطاعاته المترامية، وذلك بعد افتتاحيّةٍ قصيرة (السّطرين الأوّل والثّاني)، يقول فيها: إنَّ الآلهة أوحت لـ (كَرِب إل وَتَر بن ذمر) على مُكَرِب سبأ بملكه لـ (إلمقه ولسبأ) يوم أن وحَّدت الشَّعب، ويعدد ما تقرب به إلى عثتر وإلى هوبس، ثُمّ يتحدثُ عن تجديد اتّحاد (معشرة) سبأ ليكُونوا يداً واحدةً[٦٠].

ويَتَّضِحُ مِمّا تقدم ثَمَّة تفويض إلهي من الإلَه إلمقه للمُكَرِب (كَرِب إل وَتَر) ليصبح ملكاً على سبأ، ومهمَّةُ هذا الإلَه القوميّ (إلمقه) في توحيد الدّولة السَّبئيّة في أوقات الأَزَمات السِّياسيّة، إذن فالمهمّة التي اضطلع بها الإلَه إلمقه، كانت في المجالين السّياسيّ والعسكريّ.

وأسهمت المِيثولوجيا الدِّينيّة إسهاماً كبيراً في ترسيخ دعائم الدّولة، فهي مَنْ صيغت دول اليمن منذ بداية نشوئها بصبغة دينيّة، فالعَلاقة بين الكيان السّياسيّ للدَّولة والعقيدة تتجَسَّد في فكرة الدّولة بأركانها الثَّلاثة (الإلَه، الوطن، الشَّعب)، فهذه العَلاقة الثُّلاثيَّة نجدُها في معظم النُّقُوش السَّبئيّة الَّتي تُعَبّرُ عن المؤاخاة والتحالف الوثيق بين هذه الأركان الثّلاثة للدَّولة، على سبيل المثال ما جاء في النَّقش المرموز (Ja 455) من عبارة ما نصُّها: "يا أخوة إلمقه ويدع إل بين وسبأ"، وهذا تأكيد على عَلاقَة المُؤاخاة الَّتي تربط أركان الدّولة السَّبئية[٦١]. وعلى الرّغم من عدم معرفة مؤلّف النَّقش إلّا أنَّ العبارة تُشير إلى علاقة المُؤاخاة مع أركان الدّولة السَّبئيّة: الإلَه - الحاكم- الشَّعب، والمؤاخاة في هذه النُّصوص ليست إلّا تعبيراً عن الاعتِراف بالنَّفوذ السَّبئيّ: الإلَه- الحاكم- الشَّعب[٦٢].

وفي سياق الدّلالة نفسها يتحدَّث نقش النّصر بالآتي: "بذت أخو حضرموت وقتبن إلمقه وكَرِب إل وسبأ". وهذا يعني بأنَّ كُلّاً من دولة حضرموت ودولة قتبان قد أقامت عَلاقَة مؤاخاة مع الأركان الثَّلاثة للكيان السّياسيّ السَّبئيّ الَّذِي يتشكّل من: إله الدّولة السَّبئيّة إلمقه، ورأس الدّولة السَّبئيّة ممثلاً بحاكمها كَرِب إل، وشعب سبأ[٦٣].

وعُدّت أرض الدّولة هي أرض الإلَه، فإنَّ أيَّ اعتداء عليها هو اعتداء على الإلَه نفسه، وهذا يتطلّب الدِّفاع عنها لاستردادها من أيدي مُنتهكي حُرمة الإلَه وقُدسيّته. وقد تمثَّل ذلك حينما بدأ مشروع مملكة أَوسَان التّوسُّعيّ، الَّذي بدأه المُكَرِب الأَوسَاني (ذكر إل لحيان)، واستمرَّ في عهد ولده (مرتع) الَّذي حكم أَوسَان في القرن السّابع ق.م، واستطاع هذا الحاكم الأَوسَاني من الاستيلاء على أراضٍ من سبأ وقتبان وحضرموت، وكان ذلك التّوسُّع هو السَّبب وراء تحالف كُلٍّ من سبأ وحضرموت وقتبان لمحاربته، واسترداد أراضي الإلَهين (سين وحول)، ويدع أب وحضرموت، وأراضي الإلَهين عَمّ وأنَبْي و(ورو إل) وقتبان، من تحت يد أَوسَان، وأيضاً استعادة أراضي سبأ بحسب نقش النّصر [٦٤].

وللتّقرُّب من الآلهة عَمَدَ ملوك قتبان إلى تخصِيص الأراضي للآلهة، فكانت هذه ظاهرة شائعة في مملكة قتبان ولا سيَّما ما خصَّص للإلهين عمَّ وأنَبْي، فأَشَار نقشُ النَّصر إلى أراضٍ مملوكة للإلهين عمَّ وأنَبْي[٦٥]. كذلك في ضوء ذلك النَّقش يَتَّضِح أنَّ قتبان وحضرموت اللتين تشكَّلتا أيضاً بفعل تحالف قبليّ، نجدهما تدخلان في تحالفات ومؤاخاة مع المُكَرِب السَّبئيّ (كَرِب إل وَتَر) الَّذِي كافأهما على مؤازرتهما له في حربه ضِدّ أَوسَان، بأن أعاد إلى كُلٍّ منهما أراضيهما الَّتي كانت أَوسَان قد سلبتها منها، وأعاد للإله سين (إله حضرموت) و(حول) وهو معبود حضرمي أيضاً، و(يدع إيل) ملك حضرموت، وحضرموت (القبيلة) مناطقها الَّتي كانت تحت سيطرة الأَوسَانيين، وأعاد مناطق عمَّ وأنَبْي (آلهة قتبان) و(ورو إل) ملك قتبان، وقتبان (القبيلة) أراضيها الَّتي كانت تحت سيطرة الأَوسَانيين؛ لأنَّ (أهل) حضرموت وقتبان قد آخو (أي تحالفوا مع) إلمقه (الإلَه القومي لسبأ) وكَرِب إل (مُكَرِب سبأ) وسبأ (القبيلة)، فقد تجَسَّدت الدّولة بأركانها الثلاث (الإلَه، والحاكم، والشَّعب) [٦٦].

وكان من نتائج الانتصارات التي حقَّقها (كَرِب إل وَتَر) على الأقوام والجماعات، فرض عليهم أن تُدين بالولاء للإله القوميّ للسّبئيّين (إلمقه)، ذلك ما أخبرنا به نقش النَّصر: "يوم نظَّم كُلّ قوم وجعلهم يدينون بالولاء للإله الحامي، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد وضحّى للإله عثتر ثلاث ذبائح"[٦٧]. وهنا جاء ذكر الإلَه عثتر وما قُدّم له من أضاحي (ذبائح)، في عهد (كَرِب إل وَتَر)، على الرّغم من أنَّ هذا الحاكم السَّبئيّ قد قام بحملاته الْعَسْكَرِيَّة باسم (إلمقه)، الإلَه الرَّئيس للدولة السَّبئيّة، بيد أنّه يفهم من ذلك قد حقّق تبعيَّة سياسيَّة ودينيَّة لهذه الأقوام والجماعات للدّولة السَّبئيّة وإلهها، ورافق ذلك تقديم القرابين للإله القوميّ للسّبئيّين.

ورُبَّما نَلمَح من إشارات وردت في نقش النَّصر ما يُوحي إلى تقديم القرابين البشريّة ولا سيَّما في عهد المُكَرِب الملك السَّبئي (كَرِب إل وَتَر بن ذمار علي) صاحب النَّقش الّذي ذكر فيه ما أمرت به الآلهة المعبودة من قتل أصحاب مدينة نشان؛ لتمرّدهم على الآلهة وعلى الملك والدّولة[٦٨].

خامساً: توظِيف الدِّين في المجال العسكريّ

١- النَّصْر من الإلهِ وإلى الإلَهِ وشعبه

أهم ما يُطالعنا نقش النَّصر[٦٩] في الأسطر(٨- ١٣) عن الأسباب التي كانت وراء شنّ الحروب من قبل سبأ في عهد حاكمها (كَرِب إيل وَتَر) ضِدّ أوسَان، وكيف تُشَنّ الحروب من أجل الإلَه ؟ المُتمثِّلة في انتزاع من مملكة أوسَان ولد عودم كُلّ أراضيهم وممتلكاتهم؛ لأنَّهم خالفوا الإلَه إلمقه، وبالنتيجة خالفوا دولة سبأ. فضلاً عن تقسيم المناطق التي استولى عليها، وهي اجراءات اتخذها (كَرِب إل وَتَر) بحق هذه المناطق، ما يَهُمُنا منها الجانب الدّينيّ- السّياسيّ المتمثِّل بتقسيم المناطق بين أركان الدّولة الثلاثة (الإلَه، الملك، الشعب)، إذ خُصّص جزء منها للإله إلمقه ولدولة سبأ وهي(دهسم، وتبني، ودثنت) فضلاً عن (يتحم، ذي حضنم)، ووهب إلى (سين وحول) إلهي حضرموت الأراضي التي كانت تحت يد أوسَان، ووهب أراضي (عمّ وأنَبْي) إلهي قتبان وورو إل (بن سمه وَتَر، حاكم قتباني، حكم ٦٩٠- ٦٧٠ ق. م)، ولحضرموت أراضيهم من تحت ذي أوسَان نتيجة لمخالفة (بذت آخو) حضرموت وقتبان لـ (إلمقه وكَرِب إل وسبأ). والفكرةُ الأهمُّ في هذا الجانب، هو شنّ الحروب من أجل الإلَه، وما حصل عليه الإلَه من نصيبه من الأراضي التي استولوا عليها اتّباعه، باسم الإلَه.

وشهدت العَرَبِيَّة الجنُوبيَّة نزاعات وصرعات عسكريّة بين ممالكها؛ فوجدوا ثَمَّةَ بُد مِن توظيف الميثولوجيا الدّينيّة في خدمة الأطراف المتحاربة وتوجيها ونصرتها، فالقمر الّذي عَرف عبادته السَّبئيّين باسم (إلمقه)، كان له إسهام في قيام مملكتهم وتثبيت دعائمها، إذ لا يمكن الفصل بين مملكة سبأ بوصفها كياناً سياسيّاً والإلَه إلمقه، فقد كانت تُعلن الحروب باسمه، وعُدّ أيَّ تمرّد على سلطتها (أي مملكة سبأ) تمرُّداً على الإلَه نفسه، وكان الوصول إلى عرش المملكة، يتطلّب الاعتراف بسلطةِ ذلك الإلَهِ ومكانتهِ، إذ يُعد إله السُّلطة العليا[٧٠].

ونسوق شواهد تاريخيّة عن توظيف الميثولوجيا لخدمة التّوجُّه العسكريّ في ممالك اليمن، ففي مملكة سبأ قد اصطبغت حروب (كَرِب إل وَتَر) بنوع من القُدسيّة والشّرعيّة بحسب نقش النَّصر، فكان يشنّها باسم: الإلَه (إلمقه)، والشّعب (سبأ)، واستهلّ نقشه بالعبّارة التّالية: "هذا ما أنجزه كَرِب إل وَتَر بن ذمر علي- في أثناء حكمه- للمقه ولسبأ"، أمَّا "المُدن والضّياع فقد أحاطها (كَرِب إل) بسور وعيَّن حدودها باسم الإلَه إلمقه، وأمَّا المُدن المهزومة فقد وزّعت ممتلكاتها بين الآلهة والملك والحلفاء[٧١].

وكانت الحروب تُشنُّ بأمر الإلَه، ومن أجل إعلاء شأنه بين الآلهة، ففي السّطرين (٣ - ٤) من نقش النَّصر، وصف لحملة الملك (كَرِب إل وَتَر) على المعافر جاء فيها: إنَّه حرق مدنهم، وقتل وأسر أعداداً كبيرةً منهم، وفرض عليهم الجزية، وتملك الإلَه والدّولة "لـ (مقه ولسبأ) عرهم (جبل حصين) الّذي هو مصدر مياههم[٧٢]. ويتبيّن من ذلك الثالوث السَّبئيّ المُقَدَّس (الإلَه، الملك، الشّعب)، فضلاً عمَّا كان يضاف من أراضٍ ذات أهمّيَّة إلى إله السَّبئيّين، وكأنَّ الحرب تُشنّ للإله وإعلاءِ سيادتهِ.

وكان الملوك – حين يحاربون أعداءهم ويهزمونهم – يقتسمون الغنائم بما في ذلك الأسرى مع الإلَه والشَّعب، ولا فرق بين الدّولة والإلَه، فالتّحالف مع سبأ يعني تحالفاً مع الإلَه القومي إلمقه، فذكر لنا نقش النَّصر/ السطر ٨، "أوسَان ذ أخو إلمقه وسبأ"، أوسَان في نهاية المطاف دخلت في تحالف مع إلمقه وسبأ؛ وورد في (السطر١٣) من النَّقش ذكر المؤاخاة الّتي كانت بين حضرموت وقتبان من جانب، وإلمقه وكَرِب إل وسبأ من جانب آخر:" بنت أخو حضرموت وقتبان إلمقه وكَرِب إل وسبأ"[٧٣].

ويتَّضح أنَّ الانتصارات التي حقّقها (كَرِب إل وَتَر) على الأقوام والجماعات، فرض عليهم أن تُدين بالولاء للإله القوميّ للسّبئيّين (إلمقه)، وبذلك حقق تبعيَّة سياسيَّة ودينيَّة لهذه الأقوام والجماعات للدولة السَّبئيّة وإلهها، ورافق ذلك تقديم القرابين للإله القوميّ للسّبئيّين: "ويوم هاجم سبل وهرم وفنن...، وأخذ من مواشيهم(١٥٠) ألفاً، وفرض عليهم جزية لـ (إلمقه) ولسبأ" [٧٤].

وكانت تصادر الأراضي باسم الملك شخصيّاً أو باسم قبيلته أو باسم الدّولة (المقه وسبأ) واستخدام السُّكان كأُجراء أو مستأجرين فيها [٧٥]. ففضلاً عمَّا تقدم من حديث عن إشراك الآلهة بالغنائم بإعطائها حصّةً منها، عَمَدَ الحُكّام المنتصرون إلى تخصيص أراضٍ لآلهتهم، أو إعادة الأراضي التي غُصبت من آلهتهم، واسترجاعها لهم. هذا ما أكدته النُّقُوش من أنّ هناك أراضي خُصّصت للآلهة اليَمنيَّة القديمة، منها ما ورد في السطر (١٢) من نقش النّصر: إنّ كَرِب إل وَتَر مُكَرِب سبأ، أعاد الأراضي الخاصّة (ملك) بالإلَه سين والإلَه حول الّتي كان قد سُيّطر عليها مِن قبل أوسَان[٧٦].

وكان للوحي الإلَهي حضوره في المعارك الْعَسْكَرِيَّة، لإرشاد الحاكم بما يفعله وهو في معضلته الحربيّة، ونستشف ذلك، فيما تَضَمَّنه نقش النَّصر في الأسطر(١٤- ١٧)[٧٧]. المُكرَّسة للحديث عن الحملة على (نشن ونشق) جاء فيها حضور الوحي الإلَهي الّذي هو من أمر بالحصار، بالقول: "حاصر نشن ونشق (نقشم) على وفق نبوءة عثتر ثلاث سنوات"، وبعد النَّصر تُهب الأرض للإله، بدلالة القول: "اخضع نشق وأرضها للمقه ولسبأ"، وكان امتداد الأراضي التي يتمُّ الاستيلاء عليها هي امتداد للسِّيادة الدّينيّة والسّياسيّة للإله". أي أنّه استولى باسم إلمقه على الأراضي الممتدة من الحدود حتّى حدود مناهل مياههم، وأصبحت كُلها تابعة لــلإله (إلمقه)، ولشعبه سبأ.

ويتبيَّن مِمَّا تقدَّم أنَّ الملوك قبل الشّروع في التّوجُّه إلى المعارك، يلجؤون إلى استنطاق المعبودات واستطلاع آرائها عن طريق الوحي قبل الإقدام على أمرٍ من الأمورِ، تدفعهم شِدّة إيمانهم بقوَّة المعبودات وسُلطتها إلى طاعة أوامرها وتنفيذها؛ لاعتقادهم أنَّها تنفع وتضرُّ[٧٨].

٢: طقوس الْحاكِمُ الْمُنْتَصر وَتَدَاعيَاتها الإلَهيَّة

كان من طقوس الحاكم المُنتصر في ضوء ما وردنا عن نقش النَّصر، هو بناء معبد للإله المنتصر في أراضي الدّولة المهزومة، وهذا يُؤشر توسّع حدود عبادة الإلَه المُنتصر، مع تمدد الدّولة العسكريّ والسّياسيّ. ويمكن تلمُّس هذا الطّقس بحسب ما جاء في نقش النَّصر، بأنَّ المُكَرِب السَّبئي كَرِب إل وَتَر قاد حملات عسكريّة واسعة من الجنوب إلى الشّمال، ومن سواحل بحر القلزم جنوباً حَتَّى نجران شمالاً، إذ فُرضت عِبَادة الإلَه إلمقه على المناطق كافَّة التي وصلت إليها تلك الحملات الْعَسْكَرِيَّة، وبُنيَت معابد للإله إلمقه في

المناطق الجديدة، لفرض عبادة إله المنتصرين، وهذا ما حصل عِنْدَما انتصر (كَرِب إل)، فقد استبدلت عِبَادة الإلَه إلمقه بعد أن كانت عبادة الإلَه عمّ[٧٩].

وقد ذكر ملك سبأ (كَرِب إل وَتَر) في نقشه (النَّصْر) عن الحروب التي خاضها ضِدّ أَوسَان، وتدميره وإخضاعه كثير من المناطق المُعاديّة وضمَّها إلى سبأ. وعِنْدَ تأديبه لمدينة (نشن) في الجوف، لم يحرقها وإنّما اكتفى بإزالة سورها، ثُمّ فرض على ملكها (سمع يفع) أن يقبل إقامة السَّبئيّين فيها، وأن يبني في وسطها معبداً للإله (إلمقه). أمّا (نشق) من مدن الجوف أيضاً فقد استولى عليها بصفتها غنيمةً للإله إلمقه، وسبأ، وغدت مدينة سبئية مهمة بحسب ما جاء في النَّقشين (Ja 665, 677)[٨٠]. وهنا تتّضِحُ مكانة الإلَه السّياسيّة، والمعبد الَّذي يُعَبّد فيه. بأنَّ الأعمال التي يقوم بها الملك كُلّها ولا سيَّما الْعَسْكَرِيَّة والإنشائية كانت تتمّ باسم الإلَه، فهو مَنْ يأمر بإقامتها، بحيث تنشأ المعابد في الأماكن التي يُسيطر عليها الملك؛ لأنَّ الأرض هي في الأصل مُلك الإلَه، ومن ثَمَّ فإنَّ المعابد المُقامة في تلك الأماكن هي مراكز سياسيّة مُهمّة تُمثّل سلطة الإلَه والملك[٨١].

ولمّا كان الملك كَرِب إيل وَتَر قد ادّعى أو اقتنع بأنَّ إله دولته الأكبر (إلمقه) هو الَّذِي أيَّدهُ في مشروعاته وَصَيَّرَهُ ملكاً، فقد ترتَّب على هذا أن ازداد شأن ممثله على الأرض كَرِب إيل وَتَر، وازدادت معابده في البلاد التّابعة له، وزادت الأوقاف المرصودة عليها من أهلها على حدٍّ سواء، ومعها ضمنياً بقيَّة آلهة سبأ الأخرى[٨٢].

وكان من طقُوس الملوك حين يحاربون أعداءهم ويهزمونهم، يقسمون الغنائم بما فيها الأسرى مع الآلهة، ويعمدون إلى قشط أسماء آلهة العدوّ من النُّقُوش[٨٣].وكان الباعث الأساس وراء تخصيص نصيب من الغنائم لآلهتهم اعتقاداً منهم، إنَّ مصير الملك والرَّعيَّة بيد الآلهة، فلا يستطيعون أن يفرّوا من غضب الآلهة وعقوباتها إن خالفوا أوامرها. وساد اعتقاد أنَّ الملك إذا خالف أمر إلهه القوميّ، سُلّط عليه من يهزمه في الحرب[٨٤]. وفي ضوء هذا المُعْتَقَد صار الملوكُ على وئام مع رجال الدّين؛ وكان من مصلحة رجال الدّين مُسَايَرة الملوك وتأييدهم، ومن عادة الملوك في هذا الباب أنَّهم إذا كسبوا حرباً واستولوا على أرض خصومهم، استقطعوا جُزءاً منها لإلههم المُنتَصِر، وتسجيله باسم معبده الّذي يشرف عليه ويدير أمواله رجال الدّين[٨٥].

فضلاً عمَّا تقدّم من حديث إشراك الآلهة بالغنائم بإعطائها حصّة منها، عَمَدَ الحكام المنتصرون إلى تخصيص أراضٍ لآلهتهم، أو إعادة الأراضي التي غُصبت من آلهتهم، واسترجاعها لهم. هذا ما أكدته النُّقُوش من أنّ هناك أراضي خُصصت للآلهة اليَمنيَّة القديمة، إذ ذُكر في نقش النَّصر : إنّ كَرِب أل وَتَر مُكَرِب سبأ، أعاد الأراضي الخاصّة (مُلك) بالإلَه سين والإلَه حول الّتي كان قد سُيطر عليها مِن قبل أَوسَان[٨٦].

وكان مِن طقوس المنتصر أيضاً، إذلال الحكام المنهزمين، وجعلهم أسرى وعبيداً تحت تصرّف الإلَه المنتصر، فينقل لنا نقش النَّصر في الحديث عن الحملة على أَوسَان في الأسطر(٤ – ٧)[٨٧]. وفيها ذِكر لعدد القتلى والأسرى من الأَوسَانيين، الّذي يهُمُّنا هنا هو الإشارة إلى أنَّ الأسرى من سادة أَوسَان أصبحوا عبيداً للإله إلمقه بالقول: "واستعبد رؤوس مسود أَوسَان لسهمت (الإلَه)". وكان الحاكم المنتصر ينتصر لإلهه، ويذل آلهة العدوّ المهزوم، ويلغي كُلَّ معالم ترفع من شأن إلههم المهزوم، وتمثّل ذلك بطمس (أي محو) كتابات الأَوسَانيين المنقوشة على جدران معابدهم والتي خَلّدت مآثرهم ومكانة آلهتهم، فضلاً عن محو الكتابات التي نالت من ملك سبأ (كَرِب إل وَتَر)، بدلالة ما جاء في نقش النَّصر السّطر السادس: "وأزال كُلَّ النّصوص التي وسمَّت (كَرِب إل) في قصره مَسُور(القصر الملكي الأَوسَاني)، ونصوص معبد آلهته". وبهذا حقَّقت هذه الحملة مقصديتها من النّاحية الدّينيّة – السّياسيّة، إذ نلمس فيها حضور أطراف المُثلّث المُقَدَّس (الإلَه، الملك، الشعب) في هذه الحملة.

وجرت العادة أن تَهِبَ أرض الدّولة المغلوبة للآلهة الغالب، لأنَّ السَّيطرة عليها تمَّت بفضل الإلَه ودَعْمه، ونلحظ ذلك بشكّلٍ جليٍّ فيما تَضَمَّنه نقش النَّصر في الأسطر(١٤- ١٧)[٨٨]. المُكرَّسة للحديث عن الحملة على نشن ونشق، وبعد النَّصر تهُب الأرض للإله بدلالة القول: "أخضع نشق وأرضها للمقه ولسبأ"، وكانت امتداد الأراضي التي يتمُّ الاستيلاء عليها هي امتداد للسيادة الدّينيّة والسّياسيّة للإله، "واستولى باسم إلمقه على امتداد الحدود وسبأ على مناطقهم حتى مناهل مياههم....".

ونَستَشِفُ من نقش النَّصر أيضاً، ثَمَّةَ طقس فُرض على المغلوبين، إذ فرض (المُكَرِب/ الملك) كَرِب إل وَتَر كفارة على كهنة آلهة مدينة نشن الَّذِين كانوا ينطقون باسم الآلهة، ويتكهَّنون باسمها للنّاس، فضلاً عمّا ذكرناه أنَّه حتَّمَ على حكومةِ (نشن) إسكان السَّبئيين في مدينتهم وبناء معبد لعبادةِ إلَه سبأ الإلَه (إلمقه) في وسط المدينة[٨٩].

وقد عُدّ تحالف دولة مع دولة أخرى لغرض شنِّ الحرب المُقَدَّسة هو تعاون مع الإلَه، وتُكافئ عليه الدّولة بأمر الإلَه بعد أن يتحقّقَ النَّصر، فبعد أن يستعرض (كَرِب ايل وَتَر) أعماله التي أمر بها وهي تسوير ما يأتي: (تلنن) (تلنان) و(صنوت) و(صدم) (صدوم) و(ردع) (رداع) و(ميفع بخجام) (ميفع بخبأم)، و(محرثم) ومسيلى الماء المؤديين إلى (تمنع)، وحصن وسوَّر (وعلن) (وعلان) و(مثبتم) (موثبتم) و(كمدر) (كدار). ذكر بعد ذلك إنَّه أمر بإعادة القتبانيين إلى هذه المدن؛ لأنَّهم كانوا قد تحالفوا مع (إلمقه) إله سبأ و(كَرِب ايل) ومع شعب سبأ، أي إنَّهم كانوا في جانبهم، فأعادهم إلى المواضع المذكورة مكافأةً لهم على ذلك[٩٠].

وكانت من طقوس الحاكم المنتصر توثيق انتصاراته على جدران معبد الإلَه الحاكم. ويتجلَّى ذلك بما قام به الملك كَرِب إيل وَتَر، إذ سيَّر جيوشه مهاجماً أَوسَان في عهد ملكها مرتوم أو(مر تو) أو (مرتاو)، وجاء في أحدّ نصوص انتصاراته التي نَقَشَها (نقش النّصر) في معبد عاصمة صرواح، أنَّه قتل من الأَوسَانيين آلافاً، وأسر ألفاً (على الرّغم من المبالغة)، الَّذي يهُمُّنا من ذلك أنَّه وَثَّق انتصاره على جدران المعبد، بعد أن قشط النصوص وهشَّمها التي كان ملوك أَوسَان يفتخرون بها بانتصاراتهم على نُصبِ معابدهِم[٩١].

ويبدو أنَّ جدران المعابد الأَوسَانيّة كانت تُمثّل صفحات كتاب تسجل عليه انتصارات الملوك وأعمالهم، وهو ما تؤكّدُهُ عبارة ملك سبأ، الَّذي أزال تلك الكتابات. كما تحمل عبارة (كَرِب إل وَتَر) أيضاً إشارة إلى ما كانت تتعرّض له المعابد من هدم وتدمير ونهب محتوياتها في أثناء الصراعات الْعَسْكَرِيَّة في اليمن القديم، وهي ليست الإشارة الوحيدة، فهناك نقُوش من حُقب الصّراع بين ملك سبأ وذي ريدان، (شعرم أوَتَر) و(إل عزيلط)، ملك حضرموت، تؤكد حدوث ذلك؛ إذ اشار أحدُ الأفراد السَّبئيّين إلى قيامه بالاستيلاء على تماثيل برونزية من المعبد الحضرمي[٩٢].

الخاتمة

حاولْنَا فِي هَذِه الدِّراسة أن نُقدِّم قِراءة جَدِيدَة لِنَقش النَّصر، بعيدًا عن العرْض السِّياسيّ ذِي الفحْوى العسكريّ، والْحروب اَلتِي شنَّتْهَا دَولَة سبأ فِي عَهْد مِلْكِها كَرْب إل وتر، ومَا شكلَه مِن حِلْفٍ ضمّ قَتبَان وحضرموتُ لِلْوقْف بِوَجه تَوسُّع أُوسان وأَطْماعهَا آنذاك. وقد تَبيَّن مِن هَذِه القراءة، كَيفِية توَظيفَ مِيثولوجْيَا الدِّين فِي الجانب السِّياسيّ والْعسْكريّ؟ وكيف كَانَت اَلحُروب تُشن مِن أَجْل الإله اَلقوْمِي لِلدَّوْلة وَشعبِه وبمساعدته؟ فَالإله هُو مِن يُوحِّد المَمْلكة، ومَا هَذِه اَلحُروب إِلَّا اِمتِداد لِسلْطة الإله ومن ثَمَّ الحاكم، وَذلِك حِينمَا تُفرض عِبادَته فِي المناطق المغلوب عليْهَا مِن قَبْل حَاكِم إله الدَّوْلة. بِالْمقابِل على الحاكم أن يُقدِّم طُقوسًا دِينيَّة تُؤكِّد اِعتِراف الحاكم بِفَضل الإله عليْه، وَهِي: الذَّبْح اَلمُقدّس، وإشْعَال النَّار فِي مِنطَقة ترح أَعلَى جبل اللَّوْذ، اِعْترافًا بِسيادة الإله المطْلقة وسلْطانه على الدَّوْلة.

وَثمَّة طُقُوس على الحاكم أن يُؤَديهَا اِعْترافًا بِفَضل الإله فِي تَحقِيق النَّصر، ذَلِك حِينمَا تُقسِم أَراضِي المغْلوب وإعْطَاء حِصَّة مِنهَا لِلْإله المنْتصر، لِأَنَّ الحرْب شَنَّت بِاسْمه، وَمِن طُقُوس المنْتصر اَلأُخرى لُزِم على الحاكم أن يُؤَديهَا وَلَهَا تداعياتهَا الإلهيَّة، هِي : بِنَاء المعابد لِلْإله المنتصر فِي أَراضِي المغْلوب أي المنْهزم، وَتقسِيم الغنائم بِمَا فِيهِم الأسْرى مع الإله المنْتصر، بِجعْلِهِم عَبِيداً تَحْت تَصرُّف ذَلِك الإله. فضْلًا عن مَحْو كُلّ الكتابات مِن على جُدْران مَعابِد المنْهزم اَلتِي تُخلِّد مآثرَهم، وَمَكانَة إلهِهم، بِالْمقابل تَوثَّق اِنْتصارات الإله المنْتصر والْحاكم على جُدْران تِلْك المعابد.

صورة للنقش وخريطة لبعض المناطق التى ذُكرت فيه

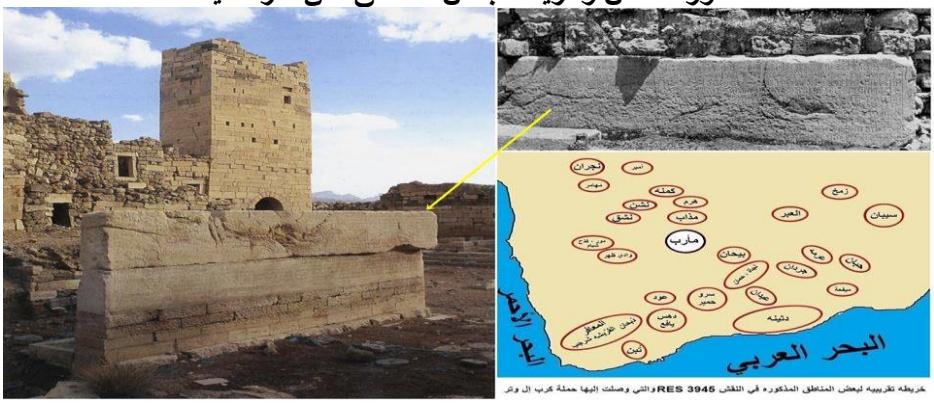

الهوامش والمصادر والمراجع:

(١) **هو مختصر، (دليل النقوش السامية):** Répertoire d’ éphigraphie Sémitique

(٢) **محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م، ص٦٧؛ وينظر تفصيلات الحملات: نعمان أحمد سعيد العزعزي: دولة سبأ مقوماتها وتطوراتها السياسية من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، ٢٠٠٦، ص٧٦- ص ٨٤.**

(٣) **حسين عبد الله العمري وآخرون، في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، دار الفكر المعاصر(بيروت، ١٩٩٠م)، ص١١.**

(٤) **بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٦٦.**

(٥) **العزعزي: دولة سبأ ، ص٧٣**

(٦) **المعافر: اسم مخلاف وقبيلة، ويشمل حالياً أغلب مدينة تعز، أشهر مدنه: السوا العاصمة وسط المعافر، وموزع في الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر، ولكنه أستبدل في وقت لاحق غير معروف بالضبط باسم (الحُجرية). ينظر: الحسن بن أحمد الهمداني (ت تقريباً ٣٥٠هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م، ص١١٧- ص١١٨؛ وينظر تفصيلات أكثر: يوسف محمد عبد الله، مدينة السواء في كتاب الطواف حول البحر الأرتيري، مجلة زيدان، ع٥، عدن، ١٩٨٨، ص ١٠١- ص١١٣. .**

(٧) **تشكل قسماً من الهضبة الشرقية .**

(٨) **تعرف أطلال هذه المدينة اليوم بـ (خربة السوداء)، على وادي مذاب في الجوف.**

(٩) **تقع في الجوف شمال سبأ.**

(10) **philpy.H.Stj.b: The back Ground of Islam. Alexandria, 1946, p:14.**

(١١) **عبد الله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ٢٠٠م، ص١٢.**

(١٢) **بيستون وآخرون، المعجم السبئي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤- ص٥.**

(13) **The Assyrian Dictionary of the oriental Institute of The university of Chicago, (1956-2010), P:193.**

(١٤) **بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ٧٨.**

(١٥) **علي محمد عبد القوي الصليحي، المُكرّب، الموسوعة اليمنية، ط٢، مؤسسة العفيف الثقافية، (صنعاء، ٢٠٠٣م)، ص٩٠٢ .**

(١٦) **جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢م)،ج٢، ص ١٦٩**

(١٧) **الشيبة، ترجمات يمانية، دار الكتاب الجامعي، صنعاء ، ٢٠٠٨م، ص٢٢٣.**

(١٨) **جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله عم وآلهة قتبان (٧٠٠ق.م - ١٧٠م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٢م، ص٢٣٤.**

(١٩) **علي محمد عبد القوي الصليحي، المُكرّب، الموسوعة اليمنية، ص٢٨٢٣.**

(٢٠) **ينظر قوائم مُكرّبي سبأ واختلافها عند المستشرقين: منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب (جامعة البصرة، ١٩٩٢م)، ص٢٢١- ص٢٢٤.**

(٢١) جمال عبد الواسع قاسم الشرجي، اليمن في عهد المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمر علي القرن السابع قبل الميلاد، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ قسم الآثار- جامعة بغداد، ١٩٩٨ ص٣٩.
(٢٢) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٦٧؛ وينظر تفصيلات الحملات : العزعزي: دولة سبأ ، ص٧٦- ص ٨٤.
(٢٣) اسم لمواقع كثيرة في اليمن، وهنا وادي من أودية مأرب.
(٢٤) إبراهيم الصلوي، أعلام يمنية قديمة مركبة، دراسة عامة في دلالاتها اللغوية والدينية (٢)، مجلة ريدان، حوليات الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع ٦، المعلا، عدن، ١٩٩٤م، ص ١٢٧.
(٢٥) الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، ص٣٤- ص٣٥.
(٢٦) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٦٦.
(٢٧) عبد الله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص ٥٧- ص ٥٨.
(٢٨) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، المركز الاكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص٤٠٠.
(٢٩) محمد عبد القادر بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، (تونس، ١٩٥٨م)، ص ٢١٤.
(٣٠) منير عبد الجليل العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية، مطبعة مدبولي، ٢٠٠٢م ، ص ٤٩ .
(٣١) ينظر: محمد عد عبده حسن القحطاني، آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي دراسة آثارية تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٧م، ٢٧
(٣٢) مطهر علي الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٩٩٠م، ص٤٦، ص٨٦.
(٣٣) عبد الله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٥٥.
(٣٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ص٢٩٦.
(٣٥) علي عبد القوى الصليحي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم (الدولة السبئية)، دراسات يمنية، ع٣٨، صنعاء، ١٩٨٩م، ص٢٢١- ص٢٢٢.
(٣٦) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٦٦.
(٣٧) الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٥٦.
(٣٨)هزاع محمد عبد الله الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، أطروحة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٤- ص٣٥.
(٣٩) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٦٧.
(٤٠) بافقيه، تاريخ اليمن القديم،ص٦٩.
(٤١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٢.
(٤٢) الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٨١.
(٤٣) جمال محمد ناصر عوض الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦م، ص٤١.
(٤٤) القحطاني، آلهة اليمن القديم، ص٩٥.
(٤٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٢.
(٤٦) محمود عبد الباسط عطية السيد، الحياة الدينية في مملكة أوسان في ضوء النقوش العربية الجنوبية القديمة، مجلة جامعة الملك سعود،م٢٦، سنة ٢٠١٤م، ص١٤٧.
(٤٧) أسمهان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٤، ع١، ص٢٢٢.
(٤٨) ديتلف نلسن، الديانة العربية القديمة، بحث منشور في كتاب (التاريخ العربي القديم)، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، د.ت)، ص١٨٨.
(٤٩) يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط٢، ص٢٤٠
(٥٠) عبد الله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٧٢.
(٥١) جواد علي، المفصل، ج٢، ص٢٣٢.
(٥٢) ينظر: منير عربش، تساؤلات جديدة حول تاريخ نشوء الممالك العربية الجنوبية في القرن الثامن قبل الميلاد، حوليات يمنية، ع٤، ٢٠٠٩م، ص ٦٥.
(٥٣) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص٩١.
(٥٤) سامي شرف محمد غالب الشهاب، المعابد ووظيفتها الدينية في سبأ (أوام، برعان، أو عال صرواح) أنموذجاً، دراسة أثرية تحليلية في ضوء الاكتشافات الأثرية الجديدة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، ٢٠١٦م، ص٣١.
(٥٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٢.
(٥٦) أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٣م، ص٢٤٤.
(٥٧) خليل وائل محمد الزبيري، الإله عثتر في ديانة سبأ دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٠م.، ص١١١.
(٥٨) أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢٤٤.
(٥٩) فاطمة سالم المحمادي، الكهانة والكهان في جنوب الجزيرة العربية من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي (دراسة مقارنة- بلاد النهرين أنموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، (المدينة المنورة، ٢٠١٦م)، ص ١٤٣- ص١٤٤. ولتفصيلات أكثر: ينظر المصدر نفسه، ص٩٤- ص٩٥.
(٦٠) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٦٦.
(٦١) أسمهان سعيد الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٤، ع١، ص ٢٤٠.
(٦٢) علي محمد عبد القوي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم – الدولة السبئية- ، دراسات يمنية، ع ٣٨، ١٩٨٩م، ١٤١٠هـ، ص٢٢٢.
(٦٣) علي محمد عبد القوي، الكيان السياسي والديني في اليمن القديم – الدولة السبئية- ، ص٢٢١- ص ٢٢٢.
(٦٤) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٢٨.
(٦٥) الحسني، الإله عم وآلهة قتبان، ص ٣٥٤- ص٣٥٥.
(٦٦) أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢٤٤.

(٦٧) الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، ص٣٤- ص٣٥.
(٦٨) الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، ص ٣٢.
(٦٩) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٧١ – ص٧٢.
(٧٠) منير عبد الجليل العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم ، ص ٤٨.
(٧١) أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٢٤٣.
(٧٢) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم، ص٦٧.
(٧٣) أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢٤٧- ص ٢٤٨.
(٧٤) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٤.
(٧٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٨.
(٧٦) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٢.
(٧٧) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٧٣.
(٧٨) نورة عبد الله النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، الرياض ٢٠٠٠م. ص ١١٣.
(٧٩) محمد عبد القادر بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٣٠٣.
(٨٠) ينظر: محمد عبد القادر بافقيه، الرحبة وصنعاء، مجلة دراسات يمنية، ع٣٣،صنعاء، ١٩٨٨م، ص ٢٤٧.
(٨١) محمد عبد القادر بافقيه، اليمن من دول القبائل إلى الدولة الواحدة، ص١٩.
(٨٢) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة، ١٩٩٢م ص ١٠٥.
(٨٣) أسمهان الجرو، الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية (الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، ص ٢٤١.
(٨٤) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، ص٤١٥- ص ٤١٦ .
(٨٥) جواد علي، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، ص ٤١٦ .
(٨٦) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٧٢.
(٨٧) ينظر: محمد بن سلطان العتيبي، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص من القرن السادس ق.م حتى القرن السادس الميلادي، الرياض، ٢٠٠٧م، ص٢٧.
(٨٨) ينظر: بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٧٣.
(٨٩) جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٢٩٣.
(٩٠) جواد علي، المفصل، ج٢، ص٢٩٤.
(٩١) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١٠٢.
(٩٢) نعمان أحمد سعيد العزيزي، دولة سبأ مقوماتها وتطوراتها السياسية من القرن الثامن ق.م إلى القرن السادس الميلادي،(اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠٠٦،ص٣٨.